



شبكة مركز العربية www.merkaz.net

جرى ما جرى وقدر الله على الشام ما قدر ... (وعندما أقول الشام أعني سوريا كلها من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها) ... ولا أبالغ إذا قلت إنه لا يوجد بيت في الشام لم يتفرق أهله تفرقًا قسرياً في بلاد الله الواسعه ... وكم يحزنك وأنت في زيارتك إلى أقاربك في بيوتهم أن تجد بعضهم فقط ، وعندما تسأل عن الباقيين يأتيك جواب تدمع له عينك وينفطر له قلبك ، فالجواب غالباً يكون: فلان في السويد وفلان في ألمانيا وفلان في هولندا ... هذا إذا لم يكن الجواب أن فلاناً قضى نحبه أو فلاناً فقد ولا نعرف له سبلا ...

وأشد ما يحزننا ونحن في غربتنا أن تسمع من يلقي الضوء على ما يجري في الشام بعبارات تفهمهم وتتهم حالهم قبل الأحداث !!!

حالي لا يختلف كثيراً عما ذكرت ... فأولادي تفرقوا ، وبيتي في الشام أصبح خاويًا إلا من طيف أبنائي وأنفاسهم وعطرهم ...

دخلت إلى بيتي في الشام عندما عدت من غربتي شوفاً إلى الشام وأهلها ... دخلت وتجولت في أنحائه وبكيت ما بكيت ، وحمدت الله على كل شيء

قصيدتي هي بلسان كل من يعاني مما أعاني منه:

والله لا عيني تنام قريرة
مما رأيت ولا فؤادي يسكن
أبداً ... ولا أبواب سعدي خلفها

مَنْ بِالدُّخُولِ إِلَى السُّعَادَةِ يَأْذَنُ !!!

الحزن يرْحُلُ فِي عَرْوَقِي سَابِحًا

وَظَلَالُهُ بِجُوارِهِ تَسْتَوْطِنُ

وَالْيَأسُ يَصْبِغُنِي بِلَوْنٍ وَاحِدٍ !!!

وَبِالْأَلْفِ لَوْنٍ وَجْهُهُ يَتَلَوَّنُ

سَتَّوْنَ عَامًا فِي يَدِي آثَارِهَا

أَمْلُ يَمُوتُ وَخَيْلُ سُعْيٍ تُدَفَّنُ !!!

كُلُّ الَّذِي بِالْأَمْسِ كُنْتُ أُعِدُّهُ

لَعْدِي ... غَدًا سِيفًا بِصَدْرِي يَطْعُنُ !!!

وَغَدُوتُ سُنْبُلَةً تَوَدَّعُ قَمْحَهَا

لِيَكُونَ حَيْثُ رَحِيْلُ الْلَّيَالِي تَطْحَنُ

وَأَكُونَ فِي فَكِّ اِنْتَظَارِي وَاجِمًا

أُخْفِي مِنَ الْأَلَامِ مَا لَا يُعْلَمُ ... !!!

وَحْدِي أَنَا فِي مَنْزِلٍ كَانَتْ بِهِ

زُغْبُ الْفَطَأَ بَيْنَ الْحَنَاءِ تَقْطُنُ

كَانُوا وَكُنْتُ لَهُمْ أَمَانًا مِثْلًا

تَلَقَّى الْأَمَانَ مِنَ الْجَفْوَنِ الْأَعْيُنِ

رَغْبَاتُهُمْ كَانَتْ دُعَاءً إِنْ سَرِى

فِي مَسْمَعِي قَفَزَ الْفَوَادُ يَأْمَنُ

أَفْرَاحُهُمْ كَانَتْ حَدَائِقَ فَرْحَتِي

لَوْ قَلَّ يَوْمًا زَهْرُهُمْ ... بِيْ أَغْصَنَوَا

كَانُوا ... وَكَانُوا ، بَلْ وَكَنَا أَسْرَةً

يَسْرِي عَلَيْهَا قَوْلُهُ : { لَا تَحْزِنُوا }

مَاذَا جَرِيْتَ تَفَرَّقَ بَعْضُنَا

عَنْ بَعْضِنَا ، وَتَنَاوَلَشَتَنَا الْأَلْسُنُ

صِرْنَا عَلَى الْأَفْوَاهِ قَصَّةَ شَامِتٍ

أَلْفَ الْأَذَى ... فَمَشَى يَلْتُ وَيَعْجَنُ

وَيَنَالُ مَنَا لَا لَشَرِّ بَيْنَنَا

بَلْ غَيْبَةً بِوَبَالِهَا يَتَزَرَّنُ !!!

يَا بَؤْسَ مَنْ شَيْطَانُهُ بِلِسَانِهِ

يشدو كما يحلو له ويدنون !!!

في الشام أفتدها تموت ، وبعضها
حيٌ ولكن بالأosi يتكونُ
سرٌ في شوارعها وقلٌ : إنَّ الحياة
طبعها مهما صفتْ لا تؤمنُ ...
ما عند ربِّ العرش أبقى والذِي
يحيى يرى برهانَ قولٍ { أَخْشَوْشِنَا }

لله نشكوا ضعفنا وهو أننا
وإليه نرفعُ ما (نُسْرُ ونعلنُ)

المصادر: